بسم الله الرحمن الرحيم

الأحرف السبعة والقراءات القرءانية

الشيخ

علي البهنساوي

الاحرف السبعة والقراءات القرءانية

«الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا» واصلى واسلم على سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد ..هذه سلسلة بعنوان – الاحرف السبعة والقراءات القرءانية– نوضح فيها ما استطعنا – بعون الله ومشيئته– معنى الاحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات الصحيحة والشاذة

قال تعالى – وبالحق انزلناه وبالحق نزل –..وفى البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم –قال [اقرانى جبريل على حرف فراجعته .فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة احرف] .والاحاديث والاثار الواردة عن نزول القران على سبعة احرف بلغت حد التواتر وشهرتها بلغت الافاق .كحديث عمر بن الخطاب حين سمع حكيم بن هشام يقرا فى سورة الفرقان .قال فوجدته يقرا حرفا غير الذى اقرا فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه ....حتى اتنا النبى صلى الله عليه وسلم فقال اقرا يا هشام فقرا فقال –صلى الله عليه وسلم– هكذا نزلت ثم قال اقرا ياعمر فقرات فقال– صلى الله عليه وسلم– هكذا نزلت ثم قال – ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه –ولعل السبب الرئيسى فى نزول القران على سبعة احرف هو ان العرب كانت لها لهجات شتى .فكل قبيلة لها لهجتها وطريقتها فى الخطاب ..كما سنعرف ان شاء الله

وللحديث بقية.....

الشيخ علي البهنساوي

الاحرف السبعة و القراءات القرءانية

نص الامام ابو عبيد القاسم بن سلام على ان احاديث الاحرف تواترت عن واحد وعشرين صحابيا من رواة الاحاديث ، قال ابن قتيبة في – مشكل القران– فكان من تيسير الله تعالى ان امر نبيه ان يقرئ كل امة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم –وذكر امثلة من اللهجات المختلفة للقبائل العربية– ثم قال –ولو اراد كل فريق ان يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد عليه ذلك وما امكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان .فاراد الله برحمته ان يجعل لهم متسعا

معنى الاحرف السبعة :الحرف في اللغة له معان عدة منها – الحد – فحرف كل شيئ حده، ومنها –الوجه –وهو ما يعنينا في بحثنا هذا .قال تعالى [ومن الناس من يعبد الله على حرف] اى على وجه . لذا قال بعدها [فان اصابه خير اطمان به .. [وان اصابته فتنة انقلب على وجهه...الاية

واعلم اخى رحمك الله– انه لم يرد عن النبى –صلى الله عليه وسلم تفسير – لمعنى الاحرف – وكل ما ورد من اقوال وتفسيرات بخصوص معنى الاحرف انما هو محض اجتهاد من العلماء .لذا ذكر ابن حيان اقوالا كثيرة في معنى الاحرف ثم قال فهذه خمسة وثلاثون قولا في تحديد معناها . ومثله قال السيوطى في الاتقان وسنذكر هنا بمشيئة الله تعالى ارجح قولين في المسالة **مع ذكر راى امام اهل الفن الامام الجزرى** في المسالة .. ومن اراد الاستزادة احلناه الى كتب التفصيل .مثل الاتقان .والبرهان . والمشكل ...وغير ذلك من كتب التخصص وللحديث بقية.....

الاحرف السبعة و القراءات القرءانية

عرفنا ان معنى -الاحرف السبعة -اختلف فى تفسيره العلماء حتى وصلت الاقوال الى خمسة و ثلاثين قولا كما قال ابن حبان -رحمه الله ومن اشهر الاقوال فى معنى الاحرف[1] **انها سبع لغات من لغات العرب فى المعنى الواحد** - اى ان العرب كانت تختلف فى التعبير عن المعنى الواحد كل بلغته فياتى القران العظيم منزلا بالفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد و حيث لا يكون خلاف فالقران ياتى بلفظ واحد او على قدر الخلاف

وقالوا هى لغات -قريش -وهذيل-وثقيف- هوازن-وكنانة-وتميم- وربيعة-وقيل غير ذلك ايضا [2] **انها سبع لغات من لغات العرب نزل بها القران** .والقران فى جملته لايخرج عن سبع لغات هى افصح لغات العرب قال ابو عبيد بن القاسم/ليس المراد ان كل كلمة تقرا على سبعة لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هوازن وهكذا وقال وبعض اللغات اسعد من بعض واكثر نصيبا وهى لغة قريش

فالخلاف بين القولين ان الثانى قال بان الاحرف السبعة متفرقة فى القران - اما القول الاول فقال بانها لغات لقول واحد يختلف التعبير عنه

وقيل ليس المراد من الاحرف السبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة كما هو عادة العرب

قال ابن الجزرى / ما زلت استشكل هذا الحديث- يعنى حديث الاحرف- وافكرفيه وامعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله على بما يمكن ان يكون صوابا ان شاء الله تعالى .وذلك انى تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هو يرجع الى سبعة اوجه من الاختلاف لا يخرج عنها .وهى

والحديث بقية.....

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي البهنساوي

قال ابن الجزرى عن الاحرف

فاذا هو يرجع اختلافها الى سبعة اوجه من

الاختلاف لا يخرج عنها ..وهى

اولا/ اختلاف حركات بلا تغيير فى المعنى والصورة

نحو - قرح- بضم القاف وفتحها

ثانيا / اختلاف فى الحركات مع تغيير المعنى فقط - وادكر بعد -امة - القراءة المشهورة بضم الهمزة وتشديد الميم .اى بعد مدة طويلة .وقرا ابن عباس وغيره - وادكر بعد -امه- بميم مخففة وهاء . اى بعد نسيان

ثالثا / اختلاف فى الحروف بتغيير فى المعنى لا الصورة - هنالك تبلوا بتاءين من التلاوة .او من التلو اى الاتباع ..وقرات تبلوا بتاء بعدها باء اى تختبر .. ورويت ايضا نبلوا بنون ثم باء اى نختبر

رابعا / او بتغيير فى الصورة لا المعنى نحو - وزادكم فى الخلق بسطة قرئت بالصاد والسين

خامسا / بتغيير الصورة والمعنى نحو - فاسعوا الى ذكر الله - قرئ -فامضوا

سادسا / الاختلاف بالتقديم والتاخير نحو - وجاءت سكرة الموت بالحق قرا ابن مسعود وغيره - وجاءت سكرة الحق بالموت - ومثل -فاذاقها - لباس الجوع والخوف- - لباس الخوف والجوع

سابعا / الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو - ووصى بها - واوصى بها

ثم قال رحمه الله / اما نحو اختلاف الاظهار والادغام . والروم والاشمام والنقل والسكت ....فليس من الخلاف الذى يتنوع فيه اللفظ والمعنى .فان هذه الصفات المتنوعة فى اداء اللفظ لا تخرجه عن كونه لفظا واحدا وللحديث بقية

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

ولقد نحا ابن الجزرى فى تفسيره للاحرف السبعة

نحو قول الامام ابى الفضل الرازى مع اختلاف ليس بالكبير بينهما

حيث قال الرازى انها اختلافات سبعة 1/اختلاف الاسماء بين الافراد والتثنية و.

التذكير والتانيث... 2/اختلاف تصريف الافعال من ماضى ومضارع وغيره ..3/وجوه الاعراب.. .4/الزيادة والنقص ..5/التقديم والتاخير ..6/القلب والابدال ...7/اختلاف اللغات من فتح وامالة وغيره ، وقريب من ذلك قال ابن قتيبة

وجاء ترجيح ابن حجر الى ماذهب اليه الرازى . وخلاصة القول فى المسالة ان الاحرف السبعة وجواز القراءة بها فى العهد النبوى ثابت بصحيح السنة بل بالمتواتر منها ولا ينكره احد ...لكن الخلاف واقع بين العلماء فى تحديد معناها وذلك لعدم ورود نص مفسر لها من النبى صلى الله عليه وسلم . ولعدم معرفة ماهية الخلاف الذى ورد فى الاحاديث الواردة كحديث هشام بن حكيم وعمر .وغيرها من الاحاديث

وهنا مسالة / هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة..

ذهب جماعة من الفقهاء والقراء الى انها مشتملة على جميع الاحرف بناءا على انه لايجوز للامة ان تهمل نقل شيئ من الاحرف السبعة التى نزل بها القران

وقد اجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التى كتبها ابو بكر و عمر وارسال كل مصحف منها الى مصر من الامصار واجمعوا على ترك ما سوى ذلك فقال اصحاب هذا الراى انه لايجوز ان ينهى عن القراءة ببعض الاحرف السبعة ولا ان يجمعوا على ترك شيئ من القران اما جماهير العلماء من السلف والخلف وائمة المسلمين فقالوا....وللحديث بقية

الشيخ علي البهنساوي

ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وائمة **المسلمين** الى ان هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الاحرف السبعة جامعة للعرضة الاخيرة التى عرضها **النبى -صلى الله عليه وسلم- على جبريل** متضمنة لها ولم تترك منها حرفا واحدا . **قال ابن الجزرى** / وهذا القول هو الذى يظهر صوابه لان الاحاديث الصحيحة والاثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له. ويجاب عن القول الاول الذى قال بان الامة لا يجوز لها ان تترك حرفا من الاحرف السبعة لوجوب القراءة بها .بجواب ابن جرير وما ايده ابن الجزرى - ان القراءة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة انما كان ذلك جائزا لهم ومرخصا لهم فيه ، فلما راى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجتمعوا على حرف واحد .اجتمعوا على ذلك -اى الصحابة- اجتماعا سائغا وهم معصومون ان يجتمعوا على ضلالة... ولم يكن فى ذلك ترك لواجب ولا فعل لمحظور ..**وقد روى عن على بن ابى طالب انه قال : لو وليت من المصاحف ما ولى عثمان لفعلت كما فعل** . ثم ان الصحابة لما كتبوا المصاحف كانت مجردة من النقط والشكل لتحتمل ما وافقه الرسم من العرضة الاخيرة مما صح عن **النبى صلى الله عليه وسلم**. فالاحرف السبعة موجود منها فى المصاحف العثمانية ما يحتمله رسم المصاحف بما يوافق ما جاء فى العرضة الاخيرة من النبى على جبريل وان ما عداها من احرف خالفت الرسم لا حرج من تركها وتحريقها اذ ان القراءة بالاحرف لم تكن واجبة على الامة بل كانت من باب الجواز والتخفيف ...والله اعلم

ولكن هل لنزول القران على سبعة احرف فائدة ؟؟.هذا حديثنا القادم ان شاء الله

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي البهنساوي

- الحكمة والفوائد من نزول القران على سبعة احرف:

التيسير على الامة . وذكرنا ذلك سابقا

بيان حكم من الاحكام .كقوله- وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس- قرا سعد بن ابي وقاص- وله اخ او اخت من ام بزيادة لفظة ام- فتبين ان المراد هنا بالاخوة هم الاخوة لام دون الاشقاء او من كانوا- لاب ..وهو كذلك حقا

دفع توهم ما ليس مرادا -كقوله تعالى-اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ....قرئ- فامضوا الى ...-فقراءة فاسعوا قد يتوهم منها وجوب السرعة في المشي الى صلاة الجمعة .ولكن في القراءة الثانية -فامضوا رفع هذا التوهم لان المضي ليس من مدلوله السرعة

بيان لفظ مبهم -قال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش- وقرئ- كالصوف المنفوش- فبينت القراءة الثانية ان العهن هو الصوف

وغير ذلك الكثير من الفوائد والحكم التي لا مجال لذكرها هنا

ثم ان تنوع القراءة بقراءات الاحرف فيه من البراهين الساطعة والادلة القاطعة على ان القران كلام الله وعلى صدق من جاء به -صلى الله عليه وسلم- فان القران على تنوع قراءته يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض بل ويعجز اذا قرئ بهذه القراءة ويعجز ايضا اذا قرئ بالثانية وكذلك عند الثالثة .ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والقراءات والاحرف

ولاريب ان مسالة الاحرف والقراءات ادل على صدق النبي-صلى الله عليه وسلم لانه اعظم في اشتمال القران على كثير من الاعجاز والبلاغة والبيان- بكل لهجة ولسان ....علاقة القراءات السبع والعشر وما فوقها مما يقرا به في زماننا بالاحرف السبعة ...هو موضوع حديثنا القادم ان شاء الله تعالى

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

وقبل الحديث عن العلاقة بين الاحرف السبعة والقراءات التي يقرا بها في زماننا ...نشير الى لمحة تاريخية مهمة لاجرم ان الامة في العهد النبوى تلقت الاحرف والقراءة بها بالقبول لاسيما بعد توضيح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لهم في الاحاديث المتواترة التي اشرنا اليها سابقا ...

وجرى العمل على القراءة بها دون نكير .وكان من صحابة النبي-صلى الله عليه وسلم- من لا يعرف الاحرفا او حرفين او اكثر ومنهم من كان له فضل الالمام بالاحرف جميعا كزيد بن ثابت . ولعل ذلك لكثرة ملازمته للنبي-صلى الله عليه وسلم-

وكان القران حينئذ في صدور الرجال كما انه ايضا كتب مفرقا في العسب واللخاف والرقاع .وعظام الاكتاف .ولم يكن مجموعا في صحف ..

حتى جاء عهد الصديق .وواجهته الاحداث الشداد والمشاكل الصعاب باستشهاد كثير من القراء كسالم مولى حذيفة وغيره . فاشار الفاروق عمر على الصديق ان يجمع القران من صدور الرجال ومما كتب عليه من-عسب ولخاف وغيره في صحف خشية الضياع .وشرح الله صدر الصديق للفكرة .واختار لهذه المهمة

زيد بن ثابت

قال الامام ابوعبد الله المحاسبي/ في كتابه فهم السنن-كتابة القران ليست بمحدثة . فان النبي-صلى الله عليه وسلم- كان يامر بكتابة القران ولكنه كان مفرقا في الرقاع وغيرها . فامر الصديق بنسخها من مكان الى مكان وجمعها في صحف وربطها بخيط حتى لايضيع منها شيئ

واستمر العمل على ذلك حتى جاء عهد عثمان بن عفان وللحديث بقية.....

الشيخ علي البهنساوي

وفي زمن عثمان -رضى الله عنه- اتسعت الفتوحات وكثر العمران وتفرق المسلمون فى الأمصار والأقطار وطال عهد الناس بالرسول -صلى الله عليه وسلم- والوحى وكان أهل كل إقليم يأخذون بقراءة من اشتهر من الصحابة - فأهل الشام يقرءون بقراءة- أبى بن كعب- وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود وغيرهم يقرأ بقراءة -ابى موسى- .....وهكذا

فكان بينهم اختلاف فى حروف الأداء ووجوه القراءة بشكل فتح باب النزاع بين المسلمين على القراءة .أشبه ما يكون بنزاع الصحابة قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة احرف .بل كان الشقاق أشد لبعد عهد هؤلاء بالنبوة . والوحى ،واشتد الامر واستفحل الداء .وكادت تكون فتنة فى الأرض وفساد كبير

أخرج ابن أبى داوود فى المصاحف من طريق أبى قلادة أنه قال لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل . والمعلم يعلم قراءة الرجل . فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين حتى كفر بعضهم بعضا . فبلغ ذلك عثمان . فخطب فقال .-أنتم عندى تختلفون . فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافا

أضف الى ذلك أن الأحرف السبعة لم يكن من السهل أن يلم بها أهل الأمصار حتى يتحاكموا اليها .بل كان كل صحابى فى أقليمه يقرئهم بما يعرف من الحروف ، من أجل هذا رأى -عثمان- أن يتدارك الأمة .وأن يستأصل الداء .....وللحديث بقية

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي الهنساوي

جمع عثمان -رضى الله عنه- كبار الصحابة و شاورهم فى الامر .. فاجمعوا امرهم على استنساخ مصاحف يرسل منها الى الامصار .ولا يعتمدوا سواها ..وبذلك يجبر الكسر وتموت الفتنة .وشرع عثمان فى تنفيذ هذا القرار الحكيم فعهد فى نسخ المصاحف الى اربعة من ثقات الحفاظ من الصحابة .وهم - زيد بن ثابت- وعبد الله بن الزبير - وسعيد بن العاص - وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام -.وقيل كانوا اثنا عشر رجلا . و قيل غير ذلك ..وارسل عثمان الى ام المؤمنين -عائشة رضى الله عنها- فارسلت اليه الصحف التى جمعها الصديق وكان دستور عثمان فى الكتابة - الا يكتبوا الا ما يتحقق لديهم انه قران .وعلموا انه قد استقر فى العرضة الاخيرة .وما ايقنوا صحته عن النبى -صلى الله عليه وسلم- مما لم ينسخ وتركوا ما سوى ذلك ...وكتب عثمان مصاحف متعددة لارسال مصحف الى كل مصر وابقاء مصحف يسمى مصحف الامام عنده وكتبت هذه المصاحف متفاوتة فى الاثبات و الحذف وغيرها مما اتفقوا عليه قصد اشتمالها على الاحرف السبعة او ما تحتمله رسم المصحف موافقا للعرضة الاخيرة للاحرف السبعة و جعلوا المصاحف خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الاحتمال .فكانت بعض الكلمات يقرا رسمها باكثر من وجه عند تجردها من النقط والشكل .. مثل.. فتبينوا فتثبتوا -هنالك تبلوا .تتلوا- ننشزها .ننشرها- وهكذا اما الكلمات التى يصعب الجمع بين شكلها بسبب زيادة احرف مثل ووصى -واوصى -تجرى تحتها الانهار- تجرى من تحتها الانهار- فانهم- كانوا يرسمونها فى بعض المصاحف بما يدل على قراءة وفى بعضها بما يدل على قراءة اخرى

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي البهنساوي

وبعد ان جمع -عثمان رضى الله عنه- القران بالطريقة التى بيناها فى مصحف. نسخ من هذا المصحف مصاحف وانفذها الى الامصار .وبعث مع كل مصحف قارئ يعلم الناس ويرجعون اليه اذا اختلفوا ..فبعث -زيد بن ثابت- الى المدينة..و-عبدالله بن السائب-الى مكة.. و-المغيرة بن شهاب-الى الشام. .و-ابا عبد الرحمن السلمى- الى الكوفة و-عامر بن قيس- الى البصرة ..فهذه خمسة مصاحف مع مصحف الامام الذى ابقاه الخليفة عنده ..وقيل ارسل الى اليمن والبحرين..

وفى ذلك قال الشاطبى- رحمه الله- فى عقيلة اتراب القصائد/

وسار فى نسخ منها مع المدنى ..... كوف وشام وبصر تملأ البصرا

وقيل مكة والبحرين مع يمن .....ضاعت بها نسخ فى نشرها قطرا

.وبدا الناس يقرءون القران على رسل عثمان الذين بعثهم مع المصاحف المنسوخة ..واشتهر فى كل مصر من الامصار جمع من القراء اجمع المسلمون على امامتهم ..

فاشتهر فى المدينة مثلا -ابو جعفر - وشيبة بن نصاح - ونافع- ..وفى مكة اشتهر -ابن كثير -وابن محيصن - والاعرج..وفى الكوفة كان-عاصم بن ابى النجود- والاعمش - و يحيى بن وثاب - ثم حمزة والكسائى..وفى الشام برز - ابن عامر - ويحيى الزمارى - و عطية بن قيس-..اما فى البصرة فاشتهر-ابو عمرو بن العلاء - وعاصم الجحدرى - وابن ابى اسحاق- ثم يعقوب الحضرمى-..

وجميعهم يقرءون بما تلقوه مما يوافق رسم المصاحف ..فتعددت القراءات وانتشرت بما صح على الرسم العثمانى وما تحتمله المصاحف من الاحرف السبعة من فتح واماله -و ادغام و همز وابدال. ومن نقصان وزيادة وشتى انواع التغيير المحتملة للرسم . ثم ان القراء بعد ذلك تفرقوا فى البلاد وخلفهم امم بعد امم .....وللحديث بقية

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي البهنساوي

عرفنا مما سبق ان الامة اجتمعت على اتباع المصحف العثماني الذى ارسل منه الخليفة عثمان نسخا الى الامصار ومع كل نسخة مبعوث يقرئ الناس .وبرز فى كل مصر من الامصار جماعة من القراء و تفرقوا فى البلدان وسار العمل على اتباع ما صح نقله بما يوافق الرسم العثمانى ..اما ما كان صحيحا معروفا قبل جمع المصاحف فقد سار بعد ذلك محظورا لمخالفة الرسم .ويطلق عليه -قراءة شاذة لانها خالفت شرط الرسم العثمانى الذى اتفقت عليه الامة ..ولم يكن ترك مثل هذه القراءات التى خالفت الرسم بشبهة يقوى عليها كيد الكائدين القائلين ما كان للامة ان تترك قرانا كان يقرا فى عهد النبى فقد بينا قبل ذلك ان القراءة بالاحرف لم تكن واجبة . حتى تاثم الامة بترك شيئ منها لجمع شتات الامة بل كانت القراءة بها جائزة من باب التخفيف والتيسير ..

فما كان من زيادة كلمة او ابدال كلمة مكان اخرى مثل قراءة -ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج -بزيادة- فى مواسم الحج- وهى منسوبة الى ابن عباس وابن مسعود او مثل قراءة -اذا جاء فتح الله والنصر- وان كان مقروءا به فى زمان لكن لايجوز ان يقرا به الان .لانه فقد شرط الرسم كما ذكرنا ..

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

قال مكى القيسى فى الابانة / ان هذه القراءات التى يقرا الناس بها اليوم وصحت روايتها عن الائمة انما هى جزء من الاحرف السبعة التى نزل بها القران ووافق اللفظ فيها خط المصحف .. ولم تكن القراءات قاصرة على السبعة او العشرة المعروفة لدينا بل كانت اكثر من ذلك بكثير على الشرط المذكور والمعروف .. حتى قال الامام ابو العباس المهدوى /فاما اقتصار اهل الامصار فى الاغلب على سبعة -وذكر السبعة المعروفين من نافع الى الكسائى -فقد ذهب اليه بعض المتاخرين اختصارا حتى ظن عامة الناس انه كالفرض المحتوم وربما كان غيرها اظهر واشهر.. فنسبة القراءة الى قارئ لاتعنى انفراده بها.

.....وللحديث بقية

الشيخ علي البهنساوي

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية
انتشرت القراءات فى الامصار و البلدان وقرا كل مصر بما صح عندهم من قراءات .و نسبت القراءات الى الشيوخ من باب التمييز . وكره جماعة ذلك فكان يقال :
قراءة نافع المدنى ..وابن عامر الشامى .وعاصم الكوفى .و هكذا..
وليس معنى اشتهار القراءة عن قارئ انه لم يقرا بها غيره .او انه لم يقرا بغيرها ..
وصح ان ابن ذكوان راوى ابن عامر الشامى قرا على الكسائى الكوفى 4 ختمات
لكن اشتهرت عنه روايته لابن عامر عن روايته للكسائي .
وصح ان ابا عمرو البصرى قرا على عاصم الكوفى....وغير ذلك مما تجده فى كتب التراجم.
الشيخ علي البهنساوي
13/أ

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

واصبح الناس يقرءون بما صح
نقله مما وافق الرسم العثماني .غير انه مازال يوجد بعض
من يخالفون الرسم ويقرءون بعض الحروف مما لا تحتملها الرسم .بل
وظهر فى الناس من يقول بجواز اخذ القراءة ان وافقت العربية دون النظر الى
صحتها .. مما اهاب بعلماء الامة وجهابذتها ان يقوموا لهذا الامر وان يجتهدوا
فى جمع القراءات وعزو الوجوه والروايات لتمييز الصحيح من الشاذ بقواعد
واصول وضعوها ..
فقالوا . ان كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف
العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة المقبولة
التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها.
فاشترطوا الثلاثة مجتمعين .بمعنى ان القراءة لو صح نقلها ولكن
خالفت الرسم كانت فى عداد المردود .وهكذا ان وافقت العربية ولكن
لم يصح سندها .او صح السند وخالفت الرسم ...وفى هذا قال امام
اهل الفن-ابن الجزرى-

فكل ما وافق وجه نحو .....وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح اسنادا هو القران..... فهذه الثلاثة الاركان
وحيثما يختل ركن اثبت .....شذوذه لو انه فى السبعة
فكن على نهج السلف..... فى مجمع عليه او مختلف

الشيخ علي البهنساوي

13/ب

وانتشرت بعد ذلك ظاهرة التصنيف فى القراءات ..وكان اول من صنف فى القراءات وجمعها فى كتاب الامام /ابو عبيد القاسم بن سلام-تو فى 224-
ثم جاء احمد بن جبر بن محمد الكوفى الانطاكى الذى جمع كتابا فى القراءات الخمسة من كل مصر من الامصار قراءة .تو فى 258..والقاضى اسماعيل بن اسحاق المالكى الف كتابا جمع فيه قراءة عشرين اماما
وهكذا استمر التاليف
حتى جاء ابن مجاهد والف كتابا فى السبعة -اى سبع قراءات- لذلك كانوا يقولون ان ابن مجاهد اول من سبع السبعة ..حتى ظن كثير من العامة ان سبعة ابن مجاهد هى السبعة احرف وبدا الالتباس فى كون الاحرف السبعة هى القراءات السبع من هنا
وقام الناس فى زمان ابن مجاهد وبعده بانواع التاليف فى القراءات كالشامل والغاية لابن مهران- والمنتهى لابى الفضل الخزاعى وممن كان له النصيب الاكبر فى الرحلات لجمع القراءات الامام-ابو القاسم الهذلى- الذى رحل من المغرب الى المشرق وطاف البلاد وروى عن ائمة القراءات حتى انتهى الى ما وراء النهر والف كتابا جمع فيه خمسين قراءة عن الائمة والفا واربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريق ..قال فيه -مجمل من لقيت فى هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا من اخر المغرب الى باب فرغانة يمينا وشمالا وجبلا وبحرا تو فى 465 .....ولا زالت تاليف من ذكرنا من العلماء وغيرهم قائمة يقرؤها المتخصصون حتى زماننا هذا .ويروون صحيحها .وشاذها بحسب ما وصل اليهم او صح عندهم .بالشرط المعتبر الذى ذكرناه قبل ذلك .وللحديث بقية

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي الهنساوي

لقد كان لكتاب ـ ابن مجاهد ـ الذى جمع فيه قراءات القراء السبعة المشهورين اعظم اثر فى اكبر اشكال وقع عند العوام بل وعند بعض المنتسبين لهذا العلم . فى ان يقولوا المقولة الشهيرة التى درجت على الالسنة ولطالما صححها اهل الفن والتخصص وهى ـ ان القراءات السبعة هي الاحرف السبعة ـ فبسبب ذكر العدد ـ سبعة ـ فى القراء جعلهم يظنون ان القراءات السبعة هي الاحرف السبعة .وهو كما علمت فهم خاطئ فانما القراءات السبعة والعشرة و مازاد عليها مما ذكرنا فى الحلقة الماضية من جمع الهذلى لخمسين قراءة انما جميعها من الاحرف السبعة .او بشكل ادق هى من ما تحتمله رسم المصحف العثمانى من الاحرف السبعة

قال ابن الجزرى /والذى لاشك فيه ان قراءة الائمة السبعة بل العشرة وما فوقها بعض الاحرف السبعة من غير تعيين .ولا نحتاج الى الرد على من قال ان القراءات السبعة هى الاحرف السبعة فان هذا قول لم يقله احد من العلماء لا كبير ولا صغير .وانما هو شيئ يظنه العوام وبعض المنتسبين الى العلم فانهم يسمعون نزول القراءان على سبعة احرف وسبع قراءات فيتخيلون ذلك

وقال الجعبرى فى قصيدة ـ نهج الدماثة ـ مبينا خطا ابن مجاهد حين اقتصر على سبعة من القراءات فتسبب فى ايهام الناس بان القراءات هى الاحرف

واعضل ذو التسبيع مبهم قصده ..... فزل به الجم الغفير فجهلا

وناقضه فيه ولو صح لاقتدى ..... وكم حاذق قال المسبع اخطلا

اى ان ابن مجاهد لما لم يبين مقصوده من جمع السبعة توهم الناس انه جمع الاحرف السبعة ..... .وللحديث بقية .....

وكان ممن صنف ايضا فى القراءات واقتصر على قراءة القراء السبعة المشهورين. الامام الحافظ ابو عمرو عثمان بن سعيد الدانى .المتوفى .444 فى كتابهالتيسير ..و جاء الامام الشاطبى بعده ونظم هذا الكتاب فى قصيدة تسمى. حرز الامانى ووجه التهانى. واشتهرت بين الناس باسم. متن الشاطبية حتى صار السواد الاعظم من الناس فى هذا الوقت يقرءون بمضمن كتاب .التيسير. ونظمه .الشاطبية.مع وجود كثير من الكتب التى زادت على السبعة مثل. التذكرة.لابى الطيب عبد المنعم بن غلبون.399 فى القراءات الثمان .وكذلك الارشاد للقلانسى.478 ايضا فى الثمان. والمصباح للشهرزورى.550 فى القراءات العشر ..وقرا بمضمن هذه الكتب و غيرها كثير من طلبة العلم والمجتهدين

حتى جاء امام اهل الفن الامام الجزرى والمتوفى فى.833 ونظم متنا تم فيه القراءات السبع من طريق الشاطبية الى عشر قراءات زاد فيه قراءة القراء الثلاثة ابو جعفر. والحضرمى. والبزار. وهو متن .الدرة المضية فى القراءات الثلاث المتممة للعشر.وكتب كتاب.تحبير التيسير. فى القراءات العشر على نسق التيسير .زاد فيه على التيسير قراءة القراء الثلاثة

ثم قام بعد ذلك بجمع ماصح من قراءات بالشروط التى بيناها سابقا .من كتب العلماء وقرا بها على مشايخه ككتاب الكامل.والتذكرة.و المبهج. والتجريد.و العنوان.....الخ فى نظم. طيبة النشر. وتوسع فى ذكر طرق القراء بما صح عنهم بالشرط المعروف فقال فى نظمه بعد ذكر القراء العشر ورواتهم

وهذه الرواة عنهم طرق ..... اصحها فى نشرنا محقق
باثنين فى اثنين والاربع ..... فهى زها الف طريق تجمع
وللحديث بقية .....

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي الهنساوي

قال الداني -رحمه الله/....والقراء السبعة ونظائرهم من الائمة متبعون في جميع قراءاتهم الثابتة عنهم التي لا شذوذ فيها وقال الهذلي -رحمه الله/..وليس لاحد ان يقول لاتكثروا من الروايات ويسمى مالم يصل اليه من القراءات شاذا . فما من قراءة قرئت ولا رواية رويت الا وهي صحيحة اذا وافقت رسم الامام ولم تخالف الاجماع وقال ابن تيمية- رحمه الله/ لم يتنازع علماء الاسلام المتبعون من السلف والائمة في انه لايتعين ان يقرا بقراءة معينة في جميع امصار المسلمين.بل من يثبت عنده قراءة فله ان يقرا بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين من اهل الاجماع

وقال شيخ الشافعية الامام السبكي- رحمه الله/القراءات السبع والثلاثة الزائدة عليها لابي جعفر ويعقوب وخلف .متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لايكابر في شيئ من ذلك الا جاهل وهكذا جرت فتاوى العلماء قديما وحديثا على تواتر القراءات اذا توافر فيها الشرط المعتبر عند اهل التخصص وهو[موافقة الرسم العثماني -موافقة اللغة العربية ولو بوجه - صحة السند]واي قراءة فقدت شرطا من الشروط الثلاثة تعد قراءة شاذة لايجوز الصلاة بهااو التعبد بها او نشرها بين الناس على انها من القراءات المرضية ..كماذكرنا من قول الهذلي السابق الا وهي صحيحة اذا وافقت رسم الامام ولم تخالف الاجماع فاذا عرفت ذلك فاعلم انه ما من قراءة اليوم بعد العشرة التي جمعها ابن الجزري في طيبته الا وهي شاذة لاتجوز القراءة بها .ولا يجوز ان تروى على انها قران لانها تفقد شرطا من شروط القبول .وللحديث بقية.

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية

الشيخ علي الهنساوي

نشا كل مصر على قراءة من .اشتهر بالاقراء فيه .واشتهر بعض القراء على بعض ففى مكة اشتهرت قراءة ابن كثير على قراءة ابن محيصن المكى وذلك لان قراءة ابن كثير لم تخرج فى حرف من حروفها عن الشروط التى ذكرناها سابقا ومنها رسم المصحف .بينما كان لابن محيصن اختيار فى قراءته تخالف الرسم العثمانى وفى الكوفة اشتهر حمزة والكسائى على شيخهم الاعمش الذى كان يتبع فى بعض الحروف مصحف ابن مسعود وربما خالف بذلك الرسم العثمانى .وهكذا الحال فى جميع الامصاروكان انتشار القراءات فى البلدان بحسب الشيخ المقرئ ففى البصرة مثلا انتشرت رواية الدورى عن ابى عمرو و راجت اكثر من رواية السوسى بل انتشرت رواية الدورى عن ابى عمرو فى ربوع العالم لقرون طويلة عند فتوحات الجيوش الشامية وانتشار القراء الذين حملوا رواية الدورى فى الامصار.كما يقول المؤرخون وفى مصر انتشرت رواية ورش المصرى الذى قرأ على نافع فى المدينة ثم عاد الى مصر ليقرئ بها وكان اهل مصر لا يقرءون الا برواية ورش عن نافع .بل وانتشرت رواية ورش المصرى فى اكثر انحاء افريقياوالبلاد المجاورة لمصرولم تكن رواية حفص عن عاصم هى الرائدة فى العالم كما هو الحال الان .وانما جاء انتشارها بعد الفتوحات العثمانية .حيث ان العثمانيين نشروا رواية حفص بشكل اقرب الى فرضها على الناس حيث فرضوا تعليمها والقراءة بها لانها قراءتهم غير ان بعض البلدان التى لم يصلها المد العثمانى اولم تخضع خضوعا تاما لذلك بقيت على ما كانت تقرأ به من روايات .كما هو الحال عند من يقرأ الان برواية قالون او ورش او الدورى .....وللحديث بقية

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية
الشيخ علي البهنساوي
عرفت اخي الحبيب مما سبق ان القراءات المعتبرة والمعتمدة في زماننا هذا هي ما توافر فيها شرط القبول [صحة السند- وموافقة الرسم العثماني- وموافقة العربية
واجمع اهل الديانة من العلماء على انه متى فقدت القراءة ركنا من الاركان الثلاثة فاحكم بشذوذها ..قال امام اهل الفن-ابن الجزري- بعد ذكر الشروط الثلاثة
وحيثما يختل ركن اثبت .....شذوذه ولو انه في السبعة
وبين ان هذا نهج السلف في قبول صحة القراءات فقال
فكن على نهج سبيل السلف ..... في مجمع عليه او مختلف
فالقراءات المعتبرة المعتمدة التي تعد قرءانا يتعبد بتلاوته في الصلاة وغيرها .هي ما توافر فيها الشرط . وما توافر الشرط الا في العشرة [نافع وابو جعفر في المدينة -وابن كثير في مكة- وابو عمرو .ويعقوب في البصرة- وابن عامر .في الشام- وعاصم .وحمزة.والكسائي. وخلف البزار في الكوفة] فما من قراءة فوق العشرة الا وهي شاذة لا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا في غير الصلاة
19

الاحرف السبعة والقراءات القرآنية
الشيخ علي الهنساوي
عرفنا أنه ما من قراءة فوق العشرة الا وهى شاذة
لا تجوز القراءة بها فى الصلاة ولا فى غير الصلاة غير انه اشتهر من الشواذ
ما روى عن الائمة الاربعة[ابن محيصن- واليزيدى- والحسن-والاعمش] و
الحكم فيها كغيرها-انها شاذة تحرم القراءة بها فى الصلاة و فى غيرها
/قال ابن السبكى فى جمع الجوامع/وتحرم القراءة بالشاذ .والصحيح انه
ما وراء العشرة
وقال ابن الصلاح / يمنع القراءة بما زاد على العشرة منع تحريم لا منع
كراهة فى الصلاة وخارجها ويجب على كل احد انكاره ومن اصر
عليه وجب منعه وتاثيمه وتعزيره بالحبس وغيره وعلى المتمكن
من ذلك الا يهمله
/واستفتى ابن حجر / فى حكم القراءة بالشاذ فقال تحرم القراءة بالشاذ
و فى الصلاة اشد
/وقال النويرى/ولا يجوز ايهام السامعين قرانيتها
/وقال العلامة عبد الفتاح القاضى / يجب على كل مسلم عنده اثارة من
علم او بقية من ايمان او ذرة من احترام للقران ان ينكر على كل من يقرا
بهذه القراءات .ويمنعه من القراءة بها منعا باتا بجميع الوسائل الممكنة
///هذا ما يسره الله لنا بخصوص[الاحرف السبعة والقراءات القرءانية
كتبناه ابتغاء وجه الله .. فان كان من توفيق وصواب فهو
من الله وحده فله الحمد وله الشكر ..وان كان غير ذلك
فمن نفسى ومن الشيطان ...والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
20

تم بحمد الله